أسباب تيه بني اسرائيل
في القرآن الكريم

دراسة تحليلية

The causes of the loss of sons of
Israel In The Holy Quran
Analytical research

بحث من اعداد

أ. م. د. جنيد محمود جاسم الجميلي

Dr.P Junaid Mahmood Jasim

مكان العمل: جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الإسلامية

Dr.junaid@uofallujah.edu.iq

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فأنّ العلم الشرعي لا يقفْ طالبهُ عند حد ومهما تقدم يبقى وكأنه مبتدئ ، وأثناء قراءتي في سورة الأنعام وقفتُ عند الآية التي ذكر الله سبحانه وتعالى فيها (تيه بني إسرائيل) ووجدتها تتحدث عن موضوع مهم من المواضيع التي تتعلق ببني إسرائيل وتكشف أمراً مهماً عندما تقف مع تفاصيل القصة وأسبابها والمدة التي عاشوها.

وبعد البحث في الآيات التي تتحدث عن أسباب التيه وجدتها في هذه السورة المباركة مجتمعة من الآية العشرين إلى الآية السادسة والعشرين وقررتُ أنْ أدرسها وأفسرها حسب خطوات المنهج التحليلي، وهذا المنهج أوجبَ عليّ أنْ تكون خطة البحث من تمهيد ومطالبٍ خمسةٍ وخاتمة غيرَ هذه المقدمة.

وقد توصلت الى نتائج وحقائق لعل أهمها ما يأتي:

١ – ان بني إسرائيل أشدُّ الناس مماطلة وعناداً وتجاوزاً على الأنبياء عليهم السلام .

٢ – المتتبع لتفسير الآيات التي تتحدث عن أسباب هذه الحادثة يجدُ بأنهما (أي حادثة التيه) جاءت عقوبة لبني إسرائيل، وفي نفس الوقت تكريماً أو معجزةً لموسى وهارون (عليهما السلام).

٣ – ان الجيل الذي امتنع عن دخول الأرض المقدسة قد أفناه الله تعالى ثم دخل يوشع بن نون بمن بقي الأرض المقدسة وقاتل العمالقة.

٤ – لقد مات موسى وهارون عليهما السلام في التيه ولم يعلم قبرهما حتى لا يُعبدا من دون الله خصوصاً إنّ قومهما عبدوا العجل بعد الخروج من مصر. بمجرد أن ذهب موسى لميقات ربه .

٥ – يتبين من البحث بأنّ أصح الروايات في أنّ حادثة التيه حدثت بعد خروج بني إسرائيل من مصر، وامتناعهم من دخول الارض المقدسة .

٦ – ان مكان عبور بني اسرائيل وغرق فرعون هو عند السويس رأس البحر الاحمر، والارض المقدسة هي (فلسطين) على أصح الروايات .

واخيراً أحمد الله على كرمه الذي ليس له حدود وأصلي وأسلم على صاحب الكرم والجود سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كلمات مفتاحية: التيه، بنو اسرائيل، اليهود، اهل الكتاب، بنو صهيون

Abstract

Praise is due to Allah, the Lord of the Worlds, and prayer and peace to our master Mohammad, his family and companions.

Students of forensic science never stop their progress at a certain limit, but continue research as if they are beginners.

During my reading in the Surah Al-An'am I stood at the verse which Allah Almighty mentioned the loss of sons of Israel (Tieh Bani Israel), I found it talking about an important topics relating to the Sons of Israel and reveal an important details during the continuous enumeration of the story concerning the reasons and the duration for which they lived.

After studying the verses, I found that the causes of the Al-tieh are included in this blessed sura merged together starting from the verse No.20 to the verse No.26, so I decided to explain them and carry out a research according to the steps of the analytical method. This method prompted me to formulate the plan of research of Preface, five demands, and a conclusion In addition to the introduction.

I reached to the results and facts perhaps the most important of them are the following:

1. The sons of Israel are the most people procrastination and stub-

bornness and an encroachment on the prophets, peace be upon them.

2. The observer for the interpretation of the verses that talk about the causes of this incident can find that (Al-tieh incident) came as a punishment to the sons of Israel, at the same time to honor or a miracle to Mosa and Haron peace be upon them.

3. The generation who abstained from entering the Holy Land had extinct by Allah Almighty, then Yosha'a Bin Non entered the Holy Land with the remained and fought the giants.

4. Mosa and Haron peace be upon them died during the (Al-tieh), their graves were unknown in order not to worship instead of Allah especially if their people worshiped the calf after the exodus from Egypt as soon as Mosa went to the appointment of his God.

5. The research shows in the most acceptable novels that the incident of the Al-tieh occurred after the departure of the sons of Israel from Egypt, and refrain from entering the holy land.

6. The crossing place of sons of Israel and Pharaon drowned was at Suez in the top of the Red Sea. The holy land is (Palestine) as accurately novels.

Finally, thank to Allah for his unlimited generosity, prayer and peace to openhandedness our prophet Mohammad, his family and companions.

Keywords: wandering, the children of Israel, the Jews, the people of the book, the children of Zion.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

فأنّ العلم الشرعي لا يقفْ طالبهُ عند حد ومهما تقدم يبقى وكأنه مبتدئ ذلك لأنَّ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1] ومن بين العلوم الشرعية التي شرفني الله تعالى أن أكون متخصصاً بها علمُ التفسير، وأثناء قراءتي في سورة الأنعام وقفتُ عند الآية التي ذكر الله سبحانه وتعالى فيها (تيه بني إسرائيل) ووجدتها تتحدث عن موضوع مهم من المواضيع التي تتعلق ببني إسرائيل وتكشف أمراً مهماً عندما تقف مع تفاصيل القصة وأسبابها والمدة التي عاشوها. وموقفاً من مواقف بني إسرائيل العنادية مع موسى (عليه السلام) كليم الله تعالى مع كل ما جاءهم به من معجزات. وبعد البحث في الآيات التي تتحدث عن أسباب التيه وجدتها في هذه السورة المباركة مجتمعة من الآية العشرين إلى الآية السادسة والعشرين وقررتُ أنْ أدرسها وأفسرها حسب خطوات المنهج التحليلي، وهذا المنهج أوجبَ عليّ أنْ تكون خطة البحث من تمهيد ومطالبٍ خمسةٍ وخاتمة غيرَ هذه المقدمة.

أما التمهيد فقد عرّفتُ بمفردات البحث وبعض الأمور التي تتعلق بهِ، وأما المطلب الأول فذكرتُ الآيات التي تتحدث عن الموضوع ومكان نزولها ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، والمطلب الثاني لمعاني الكلمات، وجاء المطلب الثالث لبيان القراءات، وخصصتُ المطلب الرابع للأوجه الإعرابية والمطلب الخامس للأوجه البلاغية وجاء المطلب السادس للمعنى العام والفوائد. وقد اعتمدتُ في بحثي هذا على أغلب كتب

(١) سورة يوسف – الآية: ٧٦.

التفسير وبعض كتب الحديث والمعاجم وكتب التاريخ ومصادر أخرى متفرقة.

أسألُ الله أن ينفعني بهذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه. والحمد لله رب العالمين

التمهيد

تعريف بمفردات البحث

أولاً. التيه: من توه والتَّوه لغة في التيه وهو الهلاك وقيل الذهاب[1] ، والتيه من تاهَ يتيهُ تيهاً، وهو أتيهُ الناس ، وتاه في الأرض، أي ذهب متحيراً يتيهُ تيهاً وتيهان. والتيهُ المفازةُ يُتاه فيها، والجمع أتياهٌ وأتاويه، وفلاةٌ تيهاء وأرض متيهةٌ ، أي تحيّر سالكوها[2].

ثانياً. بنو إسرائيل

بنو إسرائيل كلمة عبرية معناها الذي يُصارع الإله أو جندي الإله إيل. وفي معنى آخر (عبد الله) أو صفوة الله[3]. وهي في كلا التفسيرين تحملُ معنيين هما الصراع والقداسة[4].

أما في القرآن الكريم فقد سمّى الله نبيه يعقوب (عليه السلام) بإسرائيل، قال تعالى ﴿إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾[5] و ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ﴾[6].

---

(١) ينظر: لسان العرب، لإبن منظور، ١٣/ ٤٨٢، تيه. والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، ١/ ١٦٠٦ فصل التاء.

(٢) ينظر: الصحاح، للجواهري، ١/ ٦٧، باب تيه. والمفردات لألفاظ القرآن للأصفهاني، ١٢٠، تيه.

(٣) ينظر: الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وجهاً لوجه، د. سعد المرصفي، ٣٩.

(٤) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية، والصهيونية، ١٠٣.

(٥) سورة آل عمران – الآية: ٩٣.

(٦) سورة مريم – الآية: ٥٨.

وقد تكوّنت أمة إسرائيل من أولاد إسرائيل (يعقوب) عليه السلام الإثنا عشر[١].

وقد عُرفَ بنو إسرائيل عبر العصور التاريخية بأكثر من تسمية وكان هذا التعدد في التسمية سبباً في الخطأ الشائع في عدم التفرقة بينهما ببعض الكتابات العربية عامةً، وعلى وجه الخصوص في الكتب والمجلات اليومية إذ تُستخدم التسميات (عبري، إسرائيلي، يهودي) دون التفريق لمعانيها ودلالاتها التاريخية والدينية المتباينة.

ومن أسماء بني إسرائيل التي اشتهروا بها عبر المراحل التاريخية التي مروا بها:

١. العبريون أو العبرانيون: وهي أقدم التسميات بحسب آراء الباحثين حول أصل الكلمة[٢] وهم فيها على أقوال أرجحها القول القائل بأنهم سموا بالعبريين نسبةً إلى نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، فقد ذُكرَ في سفر التكوين[٣]، بإسم (إبرام العبراني) لأنه عبر الفرات وأنهاراً أخرى.

ومما يؤكد هذا القول ما جاء في سفر يوشع (هكذا قال الرب إله إسرائيل في عَبْر النهر، سكن آباؤكم منذ الدهر)[٤]. ثم هذه اللفظة لم تظهر إلاّ بعد إجتياز إبراهيم (عليه السلام) نهر الفرات، هذا فضلاً عن أنّ هذا القول يوافق معظم آراء العلماء[٥].

٢. اليهود

هذه التسمية من ناحية ظهورها التاريخي بالمرتبة الثالثة التي عُرِفَ بها اليهود بعد التسميتين عبري – إسرائيلي[٦].

---

(١) يُنظر: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ١٤٦.
(٢) ينظر: تاريخ الديانة اليهودية، د. خليفة محمد حسن، ٣٢.
(٣) سفر التكوين، ١٣/ ١٤.
(٤) سفر يوشع، ٢٤/ ٢.
(٥) ينظر: معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبر، لساكا، ١٥١.
(٦) ينظر: تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة، ١٤٦.

وإنَّ إسم اليهود أشمل لأنّه يُطلقُ على كل مَنْ اعتنق الديانة اليهودية من بني إسرائيل أو غيرهم[١].

وقد إستُعمِلَ مصطلح يهود أو يهودي أول مرة مِن قِبَل البابليين إشارةً إلى مَنْ جيء بهم من يهوذا.

والآراء اختلفت في سبب التسمية منها إنها سميت اليهود يهوداً إشتقاقاً من هادوا ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[٢] أي تابوا من عبادة العجل. فعلى هذا القول لزمهم الإسم[٣].

٣. أهلُ الكتاب

لقد أطلقَ القرآن الكريم هذا الإسم على اليهود ويشترك معهم فيه النصارى، والمراد بذلك أنهم أهلُ كتابٍ إلهي مُنزَّل من السماء وهو التوراة والإنجيل[٤].

٤. بنو صهيون

كلمة صهيون نسبةً إلى المنطقة أو الجبل المطل على بيت المقدس[٥]، وجاء ذكره في التوراة لموقع لحصن بيوس احتله داود (عليه السلام) وسماه مدينة داود[٦].

جاء في قاموس الكتاب المقدس (صهيون رابية من الروابي التي تقوم عليها أورشليم)[٧].

أما الصهيونية: فهي منظمة يهودية تنفيذية مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة

---

(١) موجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر العقل وناصر الغفاري، ١٩.
(٢) سورة الأعراف – الآية: ١٥٦.
(٣) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف، ٣٥.
(٤) يُنظر موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ١٥٠.
(٥) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٦/ ٦٤.
(٦) ينظر: بنو اسرائيل، محمد بيومي مهران، ١/ ٤١٠.
(٧) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من ذوي الاختصاص اللاهوتيين،٥٥٨١.

مجد بني إسرائيل (اليهود) وبناء الهيكل ثم إقامة مملكة إسرائيل والسيطرة على العالم تحت الملك (ملك يهوذا)[١] المنتظر عندهم.

هذه مختصر أسمائهم. أما ديانتهم فتعتمد على العهد القديم (التوراة) والتلمود، وبروتوكولات حكماء بني صهيون[٢]. وهذه المصادر استوعبها العلماء في الدراسة المستفيضة تغني الباحثين[٣].

ثالثاً. طريق الخروج ومكان التيه

إنّ رحلة خروج بني إسرائيل من مصر، وقبلها الرحلة التي جاءوا بها إلى مصر، وكذلك خروج سيدنا موسى (عليه السلام) إلى مدين كل هذه الأمور حدثت قبل التيه ولكن يوجد ترابط بينها وبين التيه من ناحية الأماكن.

وكل صاحب رأي يأخذ ما يوافق رأيه مبتعداً عن الحقائق، وفي بعض الأحيان يصل في رأيه إلى مخالفة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبعيداً عن كل الآراء المتطرفة أو المتفردة والتي تبتعد عن الحقيقة، كرأي النصارى، إنّ التيه حدث مباشرة بعد الخروج من مصر أي في طريق الخروج ومن ثم لما إنتهى التيه دخل بهم موسى (عليه السلام) وهارون ويوشع فقاتلوا الكنعانيين. والمن والسلوى والماء كان في هذه الرحلة[٤].

ورأي لأحد العلماء المتأخرين: يقول بأنَّ المن والسلوى والغمام والماء كلها حدثت في طريق الخروج موافقاً للنصارى، لكن خالفهم بأن التيه بعد ذلك وهو ليس تيهاً

(١) المصدر نفسه.
(٢) ينظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد سيد طنطاوي، ٧١.
(٣) ينظر: أشكال الرق في الديانات الثلاثة، هناء كردي، رسالة ماجستير، ٨٠-٩٨.
(٤) ينظر: الكتاب المقدس، سفر الخروج، الاصحاح السابع عشر.

حقيقياً[١].

والحقيقة أنّ بني إسرائيل جاءوا إلى مصر وهم بقية أولاد يعقوب ين يوسف (عليه السلام) من البدو[٢] في صحراء فلسطين ثم خرج موسى إلى مدين ومدين في الأردن في مناطق ذات أشجار وزرع[٣]. ثم عاد إلى أهله وفي الطريق كلمه الله تعالى[٤]. وبعد مجيء الأمر الإلهي خرج موسى (عليه السلام) وحسب الآيات القرآنية إنه أُمِرَ أن يضرب بعصاه البحر، والمتتبع لحديث (الفتون)[٥] يجد الطريق الصحيح لخروج بني إسرائيل والذي أجمع عليه المفسرون إلاّ بعض الآراء الغربية والتي تقول بأنّ البحر هو البحر المتوسط، فطريقهم يكـون من شمال سيناء.

أو الرأي الآخر الذي يقول إنّ البحر هو نهر النيل أو جزءٌ منه وهذا ماؤه يذهب بطبائع كونية وليست معجزة لموسى (عليه السلام)[٦].

إذن عبر موسى من نهاية البحر الأحمر من قرب قناة السويس بعد أن نزل من الشرقية ثم نزل جنوباً إلى الطور ثم صعد شمالاً ليقترب من الأرض المقدسة وهناك امتنعوا عن الدخـول فتاهوا بذلك الجـزء من سيناء قريباً من الأردن والأرض المقدسة وهذا الرأي أخذ به أغلب أهل التفسير، والمن والسلوى وانفجار الماء كله حدث أثناء التيه.

وأما تيه بني إسرائيل فيقال أنّ طوله نحو أربعين فرسخاً وعرضه قريب من طوله

---

(١) تاريخ جغرافيا بني إسرائيل من القرآن www.slamweq.net.

(٢) ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ﴾. سورة يوسف – الآية: ١٠٠.

(٣) ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾. سورة التوبة – الآية: ٧٠.

(٤) ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ ..﴾. سورة القصص – الآية: ٣٠.

(٥) حديث طويل عن كيفية خروج موسى (عليه السلام)، والتيه. ينظر: السنن الكبرى، للنسائي، ١٠/ ١٧٢، ح ١١٢٦٣. ومشكل الآثار لعلي بن شيبه: ١/ ٦٠ ح٦٦. ومسند أبي يعلى: ٥/ ١٠.

(٦) تفسير علمي جديد لقصة انشقاق البحر www.sudanway.com

وهي أرض منها صلبة ومنها رمال وبها نخيل مفترشة قليلة يتصل حد له بالجفار وحد بجبل طور سيناء وما اتصل به وحد بإزاء بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين وحدّ له ينتهي بمفازة في ظهر ريف مصر. وسيناء مقسمة إلى السهل الرملي الشمالي (رمل بالجفار) والهضبة الوسطى (تيه بني إسرائيل) والجبلية الجنوبية (طور سيناء)[1].

الرواية التوراتية للتيه

سأذكر جزءاً أو رواية من الروايات التوراتية والتي تتحدث عن حادثة التيه «ونزلوا في برية فاران ٤٧ ثم كلّمَ الربُّ موسى قائلاً، أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان، التي أن معطيها لبني إسرائيل .. فأرسلهم موسى وقال لهم انظروا الأرض، ما هي والشعب الساكن فيها أقوي أم ضعيف قليلٌ أم كثير .. فصعدوا إلى الجنوب ٤٨ وأتوا إلى حبرون ٤٩ وأتوا إلى وادي اشكول وقطفوا هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب، وحملوه بين إثنين مع شيءٍ من الرمان والتين، فساروا وأتوا إلى موسى وهارون وكل جماعة إسرائيل وأروهم ثمر الأرض وأخبروه وقالوا: قد ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها وحقاً إنها تفيض لبناً وعسلاً، غير أنّ الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة وعظيمة جداً لكن كالب ٥٠ انصت إلى شعب موسى وقال: إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها، وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشدُ منا فأشاعوا مقدمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل، فرفعت كل جماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب في تلك الليلة، وتذمر موسى وهارون جميع بني إسرائيل، وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا في أرض مصر أوليتنا متنا في هذا القفر ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنَسقطَ بالسيف، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة أليس خيراً

(١) ينظر: المسالك والممالك، أبو اسحاق الكرخي، ٥٣. ومراصد الإطلاع، لصفي الدين البغدادي، ١/ ٣٣٧. ومعجم البلدان، لياقوت الحموي، ٣/ ٤٥.

لنا أن نرجع إلى مصر؟ ... فكلم الرب موسى وهارون قائلاً: حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة عليَّ، قال لهم حي هو أنا يقول الرب: لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني. في هذا القفر تسقط جثثكم من ابن عشرين سنة فصاعداً، الذين تذمروا عليَّ، لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها عدا كالب بن يفتة ويوشع بن نون، وأما أطفالكم الذي قلتم يكونون غنيمة فإنّي سأدخلهم الأرض التي احتقرتموها فجثثكم تسقط في هذا القفر، وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة[1]. هذا نص من نصوصهم ذكرته لأنه الأقرب إلى ما جاءوا في الآيات التي سأحللها في بحثي هذا.

المطلب الأول
آيات أسباب التيه ومكان نزولها والمناسبة

١. الآيات ومكان نزولها

سورة المائدة مدنية[2] نزلت بعد هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

والآيات هي ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلانِ مِنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمْ الْبَابَ

(١) دراسات في علم الأديان، موسى بين القرآن والتوراة، الجزء الثاني، منها ما جاء في سفر العدد الاصحاح الثاني والثلاثين، فحمي غضب الرب على إسرائيل وأتاههم في البرية أربعين سنة حتى فني كل الجيل الذي فعل الشر. والعدد ١٣: ١ – 33 و 4: 1 – 34.

(٢) ينظر: تفسير النسفي، ١/ ٢٥٤.

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

٢. مناسبة الآيات لما قبلها

لما ذَكَرَ الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[١] سعة مملكته وتمام علمه وشمول قدرته أتبعَ ذلك للدلالة عليه بقصة بني إسرائيل في إستنقاذهم مِنْ أسر العبودية والرق وإعلاء شأنهم وإيراثهم أرض الجبارين بعد إهلاك فرعون وجنوده وغير ذلك مما تضمنته القصة، إظهاراً بعدم ردهم إلى مصر التي بادَ أهلها لتمام القدرة وسعة الملك ونفوذ الأمر وهي مع ذلك دالة على نقضهم الميثاق وقساوتهم ونقض ما ادعوه من بنوتهم ومحبتهم وذلك أنها ناطقة بتعذيبهم وتفسيقهم وتبرؤهم من الله، ولا شيء من ذلك فعل حبيب ولا ولد، فقال عاطفاً على نعمة في ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[٢] تذكيراً لهذه الأمة بنعمة التوثيق للسمع والطاعة التي أباها بنو اسرائيل بعدما رأوا من الآيات، وبما كفَّ عنهم على ضعفهم وشجع بهم قلوبهم وألزمهم الطاعة وكرّهَ إليهم المعصية بضد ما فعل بنو إسرائيل وغير ذلك مما يرشد إليه إمعان النظر في القصة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾[٣].

٣. مناسبة الآيات لما بعدها

ولّما كانت قصتهم هذه أمرهم بالدخول إلى الأرض المقدسة لما فيها من نقض العهود

(١) سورة المائدة – الآية: ١٨.

(٢) سورة المائدة – الآية: ٧.

(٣) ينظر: نظم الضرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ٦/ ٧٢.

والتبرؤ من الله والحكم عليهم بالفسق والتعذيب ناقضة لما إدعاه اليهود من النبوة، كان ذلك كافياً في إبطال مدعى النصارى لذلك لأنهم أبناء اليهود، وإذا بَطَلَ كون أبيك إبناً لأحـد بطل أن تكـون أنت ابنه، لمّا كان كذلك ناسب أن تعقب بقصة ابني آدم لما يذكر فقـال تعالى عاطفاً على قـوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى﴾ بقوله ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾[1].

المطلب الثاني

معاني الكلمات

١- قوله تعالى ﴿نِعَمَهُ﴾. من نِعمَ ينعمُ نَعمةً وَنَعِمَ يَنعِمُ، أو نعمةَ العيش والنعمة الحالُ الحسنة، والمُذكر منه نَعمٌ ويجمع أَنْعُماً، قال ونعمةُ الله مَنُّه وعطاؤه بكسر النون[2]، قال عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾[3].

وفي الصحاح (النعمةُ واليدُ والصنيعةُ والمِنَّةُ وما أُنعِمَ به عليك)[4].

وقال ابن عباس النعمة الظاهرة: الإسلام، الباطنة: ستر العيوب[5].

وذكر بعض أهل التفسير أنّ النعمة في القرآن على عشرة أوجه[6]:

أحدها: المنةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[7].

الثاني: الدين والكتاب ومنه قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾[8].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٦/ ١١٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٣/ ٩، باب العين والميم.

(٣) سورة لقمان – الآية ٢٠.

(٤) الصحاح للجواهري، ٥/ ٢٠٤، باب نعم.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٣/ ٩، باب العين مع الميم.

(٦) ينظر: إصلاح الوجوه، للدامغاني، ٤٠. ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ٥٩٧-٥٩٨.

(٧) سورة المائدة – الآية: ١١.

(٨) سورة البقرة – الآية: ٢١١.

الثالث: محمد (صلى الله عليه وسلم). ومنه قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[1].

الرابع: الثواب ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[2].

الخامس: النبوة ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3].

السادس: الرحمة ومنه قوله تعالى: ﴿فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾[4].

السابع: الإحسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾[5].

الثامن: سعة المعيشة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[6].

التاسع: الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾[7].

العاشر: العتق، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[8].

والوجه المراد من (النعمة) في الآية هو الأول أي المِنّةُ من الله على بني إسرائيل.

٢- قوله تعالى: ﴿أَنْبِياءَ﴾ من نبأ والنبوّة والنبأة: ما ارتفع من الأرض، فإنْ جعلت النبيَّ مأخوذاً منه أي أنّه شُرِّفَ على سائر الخلائق فأصلهُ غير الهمز، وهو فَعِيل بمعنى مفعول وتصغيره نبي والجمع أنبياء[9]. والنبي بغير همز أبلغ من النبي (صلى الله عليه

---

(١) سورة النحل - الآية: ٨٣.
(٢) سورة آل عمران - الآية: ١٧١.
(٣) سورة الضحى - الآية: ١١.
(٤) سورة الحجرات - الآية: ٨.
(٥) سورة الليل - الآية: ١٩.
(٦) سورة لقمان - الآية: ٢٠.
(٧) سورة الأحزاب - الآية: ٣٧.
(٨) سورة الأحزاب - الآية: ٣٧.
(٩) ينظر: الصحاح للجواهري، ٦/ ٢٥٠٠، باب نبأ.

وسلم) بالهمز[1] ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن قال يا نبيء الله فقال: (لست نبيء ولكن نبيَّ الله)[2].

٣- قوله تعالى: ﴿وَمُلُوكًا﴾ من ملكَ وهو أصلٌ صحيحٌ يدلُ على القوة، والملك هو المتصرفُ بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يَختصُ بسياسة الناطقين، ولهذا يُقال مَلِكُ الناس، ولا يُقال مَلِكَ الأشياء، وقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3] فتقديره: المَلِكُ في يوم الدين، والمِلْكُ ضربان: مِلْكُ هو التملك والتوَّلي، ومِلْك هو القوة على ذلك، تولّى أم لم يتولَّ، فَمِنَ الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا[4]﴾[5].

ومن الثاني قوله تعالى ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا[6]﴾[7].

٤- قوله تعالى ﴿العَالَمِين﴾ من عالَمْ وهو اسمٌ للفلك وما يحويه من الجواهر والأغراض، وهو في الأصل اسم لما يُعلمُ به، وأما جمعه فلأنَ من كل نوع من هذه قد يسمى عالماً فيُقال عالم الإنسان، عالم الطيور، وهكذا[8].

قال ابن فارس: (ومن الباب العالمون، وذلك لأنّ كل جنس من الخلق فهو في نفسه مَعْلَمْ وعَلَمٌ، وقال قومٌ: سُمّيَ العَالَمُ لاجتماعه)[9].

---

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٧٩، باب نبا.

(٢) أخرجه الحاكم وقال على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي وقال بل منكر. ينظر: المستدرك، للحاكم، ٢/ ٢٣١.

(٣) سورة الفاتحة – الآية: ٣.

(٤) سورة النمل – الآية: ٣٤.

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥/ ٥١، باب ملك.

(٦) سورة المائدة – الآية: ٢٠.

(٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٧٧٤، باب ملك.

(٨) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٨٥٢، باب علم.

(٩) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤/ ١١٠، باب علم.

وذكر بعض المفسرين أنّ (العالم) في القرآن الكريم على ستة أوجه[1]:

أحدها: كل ذي روح، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

الثاني: المؤمنون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[3].

الثالث: عالموا أزمانهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[4].

الرابع: الأضياف، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنْ الْعَالَمِينَ﴾[5].

الخامس: جميع أولاد آدم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[6].

السادس: بعض أولاد آدم، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[7].

والوجه المراد من العالمين في الآية، هو الثالث أي عالموا أزمانهم.

٥- قوله تعالى: ﴿يَا قَوْم﴾ من قوم، القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة الناس[8]. والقوم يدل على جماعة الرجال دون النساء ولا واحدَ له من لفظه، ولذلك قال تعالى: ﴿لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾[9].

---

(١) ينظر: الأشباه والنظائر، لمقاتل بن سليمان، ٤١٧. وإصلاح الوجوه والنظائر، للدامغاني، ٣٣١. ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ٤٤٦.

(٢) سورة الفاتحة – الآية: ١.

(٣) سورة الأنبياء – الآية: ١٠٧.

(٤) سورة البقرة – الآية: ٤٧.

(٥) سورة الحجر – الآية: ٧٠

(٦) سورة الأنبياء – الآية: ٧١.

(٧) سورة الصافات – الآية: ٧٩.

(٨) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥/ ٣٥.

(٩) سورة الحجرات – الآية: ١١.

وفي عامة القرآن أُريدَ به الرجال والنساء جمعاً، على سبيل التبع لأن قومَ كل نبيٍ رجالٌ ونساء وجَمع القوم أقوام[١].

٦- قوله تعالى: ﴿المُقَدَّسَة﴾ من قَدّس، والتقديسُ التطهيرُ[٢]، وتَقدِيسُ الله عز وجل المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]. دونَ التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة، والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة: أي الشرك، وكذلك الأرض المقدسة[٤]. وتسمى الجنة حظيرة القدس، أي الطهر وجبريل روح القدس[٥]. وفي التهذيب البيت المقدس أي البيت المطهر الذي يُتطهر به من الذنوب[٦].

٧- قوله تعالى: ﴿تَرتَدّوا﴾ مِن ردَّ والردُّ صرفَ الشيء بذاته أو بحالةٍ من أحواله، يُقال رَددتُهُ فارتدّ، ومنهم من قال: في الرّدِ قولان: أحدهما ردَّهم إلى ما أشار بقوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾[٧].

والثاني رَدّهُم إلى الحياة المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[٨].

والارتداد والردة الرجوع في الطريق الذي جاءَ منه، لكن الردّة تختص بالكفر

---

(١) ينظر: الصحاح، للجوهري، ٢/ ١٠١، باب قوم. ومفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٤١٨-٤١٩.

(٢) ينظر: الصحاح، للجوهري، ٢/ ٦٤، باب قدس.

(٣) سورة الأحزاب - الآية: ٣٣.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٣٩٦، باب قدس. ولسان العرب، لابن منظور، ١/ ١٦٨، باب قدس.

(٥) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥/ ٥٣، باب قدس.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٨/ ٣٠٢، باب القاف والسين.

(٧) سورة طه - الآية: ٥٥.

(٨) سورة طه - الآية: ٥٥.

والإرتداد يُستعمل فيه وفي غيره، قال تعالى: ﴿وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ[1] ﴾[2].

٨- قوله تعالى: ﴿أدبَارَكُم﴾ مِن دُبُرَ، والدْبْرُ والدُبُر خلاف الشيء، أو الظهر ويكنى بهما عن العضوين المخصوصين وجمعه أدبار[3].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾[4].

٩- قوله تعالى: ﴿جَبّارين﴾ من جَبَرَ، وأصل الجبر إصلاح الشيء بضَربٍ من القهر، يُقال جَبَرته فانْجَبَر واجتَبَر وقد قيل جَبَرتُهُ فَجَبَر[5].

والجَبّار هو الله تبارك وتعالى القاهر خَلقهُ ما أراد[6].

وقد ذكر أهل التفسير أنّ الجبار في القرآن الكريم على أربعة أوجه[7]:

أحدهما: الله عز وجل ومنه قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾[8].

الثاني: القتال ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾[9].

الثالث: المتكبر، ومنه قوله تعالى: ﴿جَبَّاراً شَقِيّاً﴾[10].

---

(١) سورة المائدة – الآية: ٢١.

(٢) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٣٤٨، باب رد. ولسان العرب، لابن منظور، ٣/ ١٧٢، باب ردد ، فصل الراء.

(٣) ينظر: الصحاح، للجوهري، ٢/ ٦٥٣، باب دبر. ومفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٣٠٦.

(٤) سورة الأنفال – الآية: ١٦.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ١٨٣-١٨٤، جبر.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ١١/ ٤٢. ولسان العرب، لابن منظور، ٤/ ١١٤ ، الجيم.

(٧) ينظر: الأشباه والنظائر، لمقاتل بن سليمان، ١٧٠. ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ١/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٨) سورة الحشر – الآية: ٢٣.

(٩) سورة الشعراء – الآية: ١٣٠.

(١٠) سورة مريم – الآية: ٣٢.

الرابع: العظيم الخلق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾[1]. أراد عظم خلقهم وهو المراد من الجبار في هذه الآية الكريمة.

١٠- قوله تعالى: ﴿غَالِبُون﴾ من غَلَبَ والغَلَبَة القهر، يُقال غَلَبْتُهُ غَلباً وغَلَبَةً وغَلَباً فأنا غالب، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾[2]. وَغَلبَ عليه كذا إذا استولى، وقيل وأصل غَلَبتْ أن تناول وتُصيبُ غَلَبَ رقبته[3].

وذكر بعض أهل التفسير أنّ الغلَبَةَ في القرآن الكريم على أربعة أوجه[4]:

أحدها: القهر ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾[5].

والثاني: القتل، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾[6].

والثالث: الظهور، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾[7].

والرابع: الهزيمة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[8].

وهذا الوجه هو المراد من ﴿غَالِبُون﴾ في الآية الكريمة.

١١- قوله تعالى: ﴿فَتَوَكّلوا﴾ من وَكَلَ والتوكيل، أنْ تعتمد على غيرك وتجعله نائباً

---

(١) سورة المائدة – الآية: ٢٢.

(٢) سورة الأعراف – الآية: ١١٣.

(٣) ينظر: الصحاح، للجوهري، ١/ ١٩٥، باب غلب. وتهذيب اللغة، للأزهري، ٨/ ١٣٤، أبواب العين واللام. ومفردات، ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٦١١ و ٦١٢ باب غلب.

(٤) ينظر: إصلاح الوجوه، للدامغاني، ٣٤٢. ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ٤٥٥-٤٥٦.

(٥) سورة يوسف – الآية: ٢١.

(٦) سورة آل عمران – الآية: ١٢.

(٧) سورة الكهف – الآية: ٢١.

(٨) سورة الأنفال – الآية: ٦٥.

عنك، والوكيل فَعيلٌ بمعنى المعقول، قال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾(١)، والتوكل يُقال على وجهين: يُقال: توكلتُ لفلان بمعنى توليتُ له، ويُقال وكلْتُهُ فَتوكلَ لِي، وتوكلتُ عليه بمعنى اعتمدتُهُ، قال عز وجل: ﴿ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٢).

ومن هذا معنى التوكل في الآية(٣). وقيل وَكَلَ بالله يَكِلُ وتوكلتُ على الله أوكَلَ واتكَل: استسلمَ إليهِ وتواكلوا مواكلةً ووكالاً: اتكَلَ بعضهم على بعض(٤).

١٢- قوله تعالى: ﴿قَاتِلا﴾ من قَتَلَ القاف والتاء واللام أصلٌ صحيحٌ يدل على إذلالٍ وإماتةٍ. يقال قَتَلَهُ قَتلاً. والقتل الحال يُقتلُ عليها(٥).

وأصلُ القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت لكن إذا أُعتبر بفعل المتولّى يقال قتلٌ، وإذا أُعتبر بفوت الحياة، يقال موت، قال تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾(٦). والمقاتلة المحاربة وتحري القتل(٧).

وذكر أهل التفسير أنّ القتل في القرآن على ثمانية أوجه(٨):

أحدها: الفعل المميت للنفس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾(٩).

---

(١) سورة النساء - الآية: ٨١.
(٢) سورة التوبة - الآية: ٥١.
(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٨٨٢.
(٤) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ١/ ١٠٦٩، باب وكل.
(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٥/ ٥٦، باب قتل.
(٦) سورة آل عمران - الآية: ١٤٤.
(٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٦٥٥، قتل.
(٨) ينظر: إصلاح الوجوه، للدامغاني، ٣٧٠. ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ٤٩٥-٤٩٧.
(٩) سورة النساء - الآية: ٩٣.

الثاني: القتال، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾[1]، أي: فقاتلوهم، قاله مقاتل[2].

الثالث: اللعن، ومنه قوله تعالى ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[3].

الرابع: التعذيب، ومنه قوله تعالى ﴿أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾[4].

الخامس: العلم، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[5].

السادس: الدفن للحي، ومنه قوله تعالى ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ﴾[6].

السابع: القصاص ومنه قوله تعالى ﴿فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾[7].

الثامن: الذبح، ومنه قوله تعالى ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾[8].

والوجه المراد من القتل في الآية هو الثاني، أي المراد منه القتال.

١٣- قوله تعالى: ﴿قَاعِدُونَ﴾ من قَعَدَ قوداً ومقعداً، أي جلس، وأقعَدَهُ غيره والقعدةُ المرةُ الواحدة[9].

والقعود يقابل القيام، والقِعدةُ للحال التي يكون عليها القاعد، والقعود قد يكون جمع قاعد، والمَقْعَدُ: مكان القعود، وجمعه مَقاعد. قال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾[10].

---

(١) سورة البقرة - الآية: ١٩١.

(٢) تفسير مقاتل :٦٨

(٣) سورة الذاريات - الآية: ١٠.

(٤) سورة الأحزاب - الآية: ٦١.

(٥) سورة النساء - الآية: ١٥٧.

(٦) سورة الأنعام - الآية: ١٥١.

(٧) سورة الإسراء - الآية: ٣٣.

(٨) سورة الأعراف - الآية: ١٤١.

(٩) ينظر: الصحاح، للجوهري، ٢/ ٥٢٥، باب قعد.

(١٠) سورة القمر - الآية: ٥٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1]. يعني متوقفون[2].

١٤- قوله تعالى ﴿فَأفرَقَ﴾ من فَرَقَ أفرُقُ وفِرقاً وفرقاناً، فرقتُ بين الشيئين[3].

والفَرقَ يُقاربُ الفلق يُقال اعتباراً بالانشقاق، والفرق يقال باعتبار الانفصال، وفرقتُ بين الشيئين: فصلتُ بينهما سواء أكان ذلك بفصلٍ يدركه البصر، أم تدركه البصيرة[4]. وكما قال الهلال العسكري: (الفرق بين الشيئين حكماً وخبراً ولهذا قال تعالى: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[5]. أي افصل بيننا حكماً في الدنيا والآخرة ومن هذا فرق بين الحق والباطل)[6].

١٥- قوله تعالى: ﴿الفَاسِقين﴾ من فَسَقَ فَسَقتِ الرطبة، إذا خرجت عن قِشرها وَفسَقَ الرجل يَفسُقُ ويَفسِقُ أيضاً[7]. والفِسقُ الخروج عن الطاعة[8].

وَفَسَقَ فلان خرج عن الشرع، وهو أعم من الكفر، والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير لكن تعرف فيما كان كثيراً، وأكثر ما يُقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرَّ به، ثم أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه[9].

---

(١) سورة المائدة – الآية: ٢٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ٦٧٩١، قَعَدَ.

(٣) ينظر: الصحاح، للجوهري، ٤/ ١٥٤٠، فرق.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٦٣٣ ، فرق.

(٥) سورة المائدة – الآية: ٢٥.

(٦) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ١/ ١٥١، الفرق بين الفصل واللعن.

(٧) ينظر: الصحاح، للجوهري، ٤/ ١٥٤٣، فَسَقَ. وتهذيب اللغة، للأزهري،٨/ ٣١٥، باب القاف والسين.

(٨) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤/ ٥٠٢.

(٩) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٦٣٦، فسق.

وذكر بعض المفسرين أنّ الفسق في القرآن على أربعة أوجه[١]:

أحدها: الكفـر، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾[٢].

الثاني: المعصية من غير الشرك، ومنه قوله تعالى: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٣]. يُريد المخالفين في دخول قرية الجبارين.

الثالث: الكذب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً﴾[٤].

الرابع: السب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[٥].

وقد ألحق بعضهم وجهاً خامسا فقال الفسق مخالفة أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾[٦].

والوجه المراد من الفسق في الآية هو المعصية من غير الشرك والله أعلم.

١٦- قوله تعالى: ﴿مُحَرّمَة﴾ من حَرَمَ الحاءُ والرّاءُ والميمُ أصلٌ واحدٌ وهو المنع الشديد. فالحرام ضد الحلال[٧].

والحرام الممنوع منه، إما بتسخير إلهي، وإما بمنع قهري، وإما من جهة الشرع أو من جهة مَنْ يرتـسم أمر التحـريم الوارد فـي هذه الآية هو من جهة القهر لا التسخير[٨].

---

(١) ينظر: الأشباه والنظائر، لمقاتل بن سليمان، ٣٢٨. ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ٤٦٥. واصلاح الوجوه، ٢٥٩.

(٢) سورة السجدة – الآية: ١٨.

(٣) سورة المائدة – الآية: ٢٥.

(٤) سورة النور – الآية: ٤.

(٥) سورة الحج – الآية: ١٩٧.

(٦) سورة التوبة – الآية: ٦٧.

(٧) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢/ ٤٦، حَرَمَ.

(٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٢٣٩، حَرَمَ.

والمحرومُ الممنوعُ من الخير[1].

١٧- قوله تعالى: ﴿فَلاَ تأسَ﴾ من أسا، والأسى الحزن، وحقيقته اتباع الغائب بالغم، يقال أسَيتُ عليه وأسَيتُ له[2].

المطلب الثالث

القراءات

تنقسم القراءات إلى قسمين: صحيحة[3] وشاذة[4]. وسأُبين ذلك فيما يأتي:

أولاً. القراءات الصحيحة:

١- قوله تعالى: ﴿مُوسَى﴾. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو عمرو، وورش: بالإمالة[5].[6]قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ﴾. وقرأ أبو عمرو، وهشام بالإدغام: (إِذْ جَعَلَ)[7].

٢- قوله تعالى: ﴿أنبياءَ﴾ وقرأ نافع (أنبئاء(بالهمزة بدل الياء[8].

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ١/ ١٠٩٢، فصل الحاء.

(٢) ينظر: الصحاح، للجوهري، ٦/ ٢٢٦٨، باب أسا. ومفردات ألفاظ القرآن، للأصفهاني، ١/ ٧٧، باب أسا.

(٣) القراءة الصحيحة: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، وهي التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجوزي، ١/ ٩. وغاية المريد، ١/ ١٨.

(٤) القراءة الشاذة: إذا اختلَّ فيها شرط من الشروط أعلاه. ينظر: المصدر نفسه.

(٥) هي أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء. ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي،

(٦) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع، للسفاقصي، ٢٠٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه. وأتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا، ١٩٩.

(٨) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع، للسفاقصي، ٢٠٢.

٣- قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ﴾ وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وورش: (بالإمالة)[١].

٤- قوله تعالى: ﴿أدبَارِكُم﴾ وقرأ أبو عمرو، وورس، والدوري: بالإمالة.

٥- قوله تعالى: ﴿جبّارين﴾. وقرأ الكسائي، والدوري، وورش: بالإمالة[٢].

٦- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلانِ﴾ وقُرئت بالإدغام الكبير[٣].

٧- قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمُ﴾ وقرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف (عَلَيْهُمُ) بضم الهاء والميم وصلاً. وقرأ أبو عمرو (عَلَيْهِمِ) بكسر الهاء والميم وصلاً. وقُرئت بالإدغام الكبير[٤].

٨- قوله تعالى: ﴿وَأَخي﴾ وقرأ حمزة بتسهيل الهمزة بينَ بينَ (وقفاً)[٥].

٩- قوله تعالى: ﴿تَأسَ﴾ وقرأ ورش والسوسي: (تاس) بدون همز[٦].

ثانياً. القراءات الشاذة:

١- قوله تعالى ﴿يَـقَوْم﴾، وقرأ ابن محيصن وابن كثير في رواية عنه (يا قومُ)[٧].

٢- قوله تعالى ﴿وَآتَاكُمْ﴾ ، وقرأ الأزراق بالتقليل[٨].

٣- قوله تعالى ﴿يَا مُوسَى﴾، وقرأ الأزرق بالتقليل[٩].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه. وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا، ١٩٩.

(٢) هي أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء. ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي،

(٣) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع، للسفاقصي، ٢٠٣.

(٤) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع، للسفاقصي، ٢٠٢-٢٠٣. واتحاف فضلاء البشر، للبنا، ١٩٩.

(٥) ينظر: اتحاف فضلاء البشر، للبنا، ١٩٩.

(٦) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع، للسفاقصي، ٢٠٢.

(٧) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ١/ ٤٨٩.

(٨) ينظر: اتحاف فضلاء البشر، للبنا، ١٩٩.

(٩) ينظر: المصدر نفسه.

٤- قوله تعالى ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ﴾، وقرأ ابن السميفع (فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ) بدون (إِنَّ)[١]. وقرأ الأزرق (جَبَّارِينَ) بالتقليل[٢].

٥- قوله تعالى ﴿يَخَافُونَ﴾، وقرأ ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير: (يُخافون) بصفة مبني للمجهول[٣]. وقرأ قتادة (يَخَافُونَ الله)[٤].

٦- قوله تعالى ﴿عَلَيْهِما﴾، وقرأ يعقوب (عَلَيهُما) بالضم[٥].

٧- قوله تعالى ﴿أنعَمَ اللهُ عَلَيهِمَا﴾، وقرأ عبد الله بن مسعود بعدها: (وَيْلَكُمْ)[٦].

٨- قوله تعالى ﴿نَفْسي وَأخي﴾، وقرأ الحسن: (نَفسيَ وَأخيَ)[٧].

٩- قوله تعالى ﴿فَافرُق﴾، وقرأ عبيد بن عجر ويوسف بن داود: (فافرِق) بكسر الراء[٨]. وقرأ ابن السميفع: (ففرِّق)[٩].

---

(١) ينظر: البحر المحيط، لابن حيان، ٣/ ٤٥٥.
(٢) ينظر: اتحاف فضلاء البشر، للبنا، ١٩٩.
(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٠/ ١٧٩. والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦/ ١٢٧. والمحتسب، لابن جني، ١/ ٢٠٨.
(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٠/ ١٧٩.
(٥) ينظر: اتحاف فضلاء البشر، للبنا، ١٩٩.
(٦) ينظر: البحر المحيط، لابن حيان، ٣/ ٤٥٥.
(٧) ينظر: اتحاف فضلاء البشر، للبنا، ١٩٩.
(٨) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ١/ ٤٩١.
(٩) ينظر: البحر المحيط، لابن حيان، ٣/ ٤٥٧.

المطلب الرابع

الإعراب

١- قوله تعالى ﴿ما لم يؤت﴾ حذفت الياء للجزم، ويجوز إثباتها في الشعر[١].

٢- قوله تعالى ﴿المقدسة﴾ نعت لـ (الأرض) وقوله تعالى ﴿التي كتب الله لكم﴾ نعت. أما قوله تعالى ﴿على أدباركم﴾ حالٌ من فاعل (ترتدوا) أي لا ترتدوا منقلبين، ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله، وقوله تعالى ﴿فتنقلبوا﴾ فيه وجهان، أظهرهما: أنه مجزومٌ عطفاً على فعل النهي. والثاني أنه منصوبٌ بإظهار (أن) بعد الفاء جواب النهي، و ﴿خاسرين﴾ حال[٢].

٣- قوله تعالى ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْماً﴾، اسم إنّ ﴿جَبَّارِينَ﴾ نعت والخبر في الظرف، و ﴿حتى يخرجوا﴾ نصب بحتى ولا يجوز رفعه لأنه مستقبل[٣].

وقوله تعالى ﴿فإنّا داخلون﴾ أي فإنّا داخلون الأرضَ، حُذفَ المفعول للدلالة عليه[٤].

٤- قوله تعالى ﴿مِنَ الذينَ يَخافُونَ﴾ هذا الجار والمجرور في محل رفع صفة لـ ﴿رجلان﴾ ومفعول ﴿يَخَافُون﴾ محذوف تقديره: يخافون الله أو يخافون العدو، ويحتمل أن يكون المفعول ضميراً عائداً على الموصول، ويكون الضمير المرفوع في ﴿يَخَافُون﴾ ضمير بني إسرائيل، والتقدير: من الذين يخافون بني إسرائيل[٥].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ١/ ٢٦٣.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القران للعكبري، ١/ ٤٣٠. والدر المصون، للسمين الحلبي، ٤/ ٢٣١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ١/ ٢٦٣.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القران للعكبري، ١/ ٤٣٠. والدر المصون، للسمين الحلبي، ٤/ ٢٣٢.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن، للقيسي، ٢٢٣١.

أما قوله تعالى ﴿أنعَمَ اللهُ عليهما﴾ في هذه الجملة خمسة أوجه: أظهرهم: أنها صفةٌ ثانيةٌ فمحلها الرفع، وجيءَ هنا بأفصح الاستعمالين من كون قدّم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من الفرد، والثاني: أنها معترضةٌ، وهو أيضاً ظاهرٌ، والثالث: أنها حالٌ من الضمير ﴿يَخَافُون﴾ قاله مكي[1]، والرابع: أنها حالٌ من ﴿رَجُلانِ﴾ وجاءت الحالُ من النكرة لتخصصها بالوصف، والخامس: أنها حالٌ من الضمير المستقر في الجار والمجرور، وهو ﴿مِنَ الذِينَ﴾ لوقوعه صفةً لموصوف، وإذا جَعَلْتَها حالاً فلا بُدَّ من إضمار قد مع الماضي[2]. وقوله تعالى ﴿ما داموا فيها﴾، ﴿ما﴾ مصدرية ظرفية، و ﴿داموا﴾ صِلتها وهي ﴿دام﴾ الناقصة وخبرها الجار بعده، وهذا الظرف بدل من (أبداً) وهو بدل بعضَ من كل لأِن الأبد يَعُمُّ الزمن المستقبل كلّ، ودوام[3]. وقوله ﴿ها هنا﴾ ظرف لـ ﴿قاعدون﴾ والإسم (هنا) و (ها) للتنبيه مثل التي في قولك هذا وهؤلاء[4].

٥- قوله تعالى ﴿وأخي﴾ فيه ستة أوجه:

أظهرها: أنه منصوب عطفاً على (نَفسي) والمعنى: ولا أملك إلاّ أخي مع مِلْكي لنفسي دون غيرنا[5]. والثاني: أنّهُ منصوب عطفاً على إسم إنَّ وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه، وإنَّ أخي لا يملك إلاّ نَفسَهُ، والثالث أنّهُ مرفوع عطفاً على محل إسم (إنَّ) لأنّه بعد إستكمال الخبر[6]، على خلافٍ في ذلك وإنْ كان بعضهم قد إدعى الإجماع

(١) ينظر: المصدر نفسه. والدر المصون، للسمين الحلبي، ٤/ ٢٣٣.
(٢) ينظر: الدر المصون، للسمين الحلبي، ٤/ ٢٣٣.
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القران للعكبري، ١/ ٤٣١. والدر المصون، للسمين الحلبي، ٤/ ٢٣٣.
(٤) ينظر: التبيان في إعراب القران للعكبري، ١/ ٤٣١.
(٥) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ١/ ٢٦٣.
(٦) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ١/ ٢٦٤. والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ١/ ٤٣١. والدر المصون، للسمين الحلبي، ٤/ ٢٣٥.

على جوازهِ، الرابع: أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة، ويكون قد عَطَفَ جملةً غير مؤكدةٍ على جملةٍ مؤكدةٍ بـ (إنَّ)، الخامس: أنه مَرفوع عَطفاً على الضمير المستكن في (أمْلِكُ) والتقدير: ولا يملك أخي إلاّ نفسَهُ، وجاز ذلك للفصل بقوله إلاّ نَفسي، وقال بهذا الزمخشري، ومكي، وابن عطية، وأبو البقاء، ورد الشيخ هذا الوجه بأنه يَلزم منه أنّ موسى (عليه السلام) وهارون لا يملكان إلاّ نفسَ موسى فقط، وليس المعنى على ذلك، وهذا الرد ليس بشيء، لأنه القائل بهذا الوجه صَرَّحَ بتقدير المفعول بعد الفاعل المعطوف، وأيضاً اللبسُ مأمون، فإنّ كلّ أحدٍ يتبادر إلى ذهنه أنه يملكُ أمر نفسه، السادس: أنه مجرور عطفاً على الياء في (نَفسي) أي إلاّ نفسي ونفسَ أخي، وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار[1].

٦- قوله تعالى ﴿أربَعينَ سَنةً﴾ فيه وجهان، أظهرهما: أنه منصوبٌ بـ (مُحرَّمة) فإنّه روي في القصة أنهم بعد أربعين دخلوها فيكون قد قَيَّدَ تحريمها عليهم بهذه المدة وأخبَرَ أنّهم يتيهون، ولم يُبيِّن كمية التيه وعلى هذا ففي ﴿يَتِيهُونَ﴾ احتمالان، أحدهما: أنّهُ مستانَفٌ، والثاني: أنّه حالٌ من الضمير في (عليهم).

أما الوجه الثاني: أنّ (أربعين) منصوبٌ بـ (يَتيهُونَ) فيكون قد قَيَّدَ التيهَ بالأربعين وأما التحريم فمطلقٌ، فيحتمل أن يكون مستتراً وأن يكون منقطعاً[2].

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن، للقيسي، ١/ ٢٢٣. والدر المصون، للسمين الحلبي، ٤/ ٢٣٥.
(٢) ينظر: إعراب القرآن، لابن سيده، ٣/ ٢٩٠. وإعراب القرآن، للزجاح، ١/ ١٦٦. ومشكل إعراب القرآن، للقيسي، ١/ ٢٢٣. والدر المصون، للسمين الحلبي، ٤/ ٢٣٦.

المطلب الخامس

الأوجه البلاغية

١- في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾ تشبيهاً بليغاً[١]. أي كالملوك في رَغَدِ العيش وراحة البال، فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه[٢]. وفي ذلك ما يُكسب التشبيه قوةً وروعةً وتأثيراً[٣].

٢- قوله تعالى ﴿أَنعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا﴾ جملة اعتراضية لبيان فضل الله على عباده الصالحين[٤].

٣- كرر اللفظ الذي ابتدأ به مقالته وهو النداء بـ ﴿يَا قُومِ﴾ لزيادة استحضار أذهانهم[٥].

٤- في قوله تعالى ﴿قَالَ فإِنَّهَا﴾ أضمر الفاعل في هذه الأفعال للدلالة على معنى الكلام على المراد[٦].

فائدة: في قوله تعالى ﴿كَتَبَ اللهُ عَلَيكُم﴾ وهي أنّ القوم وإنْ كانوا جبارين، إلاّ أنَّ الله تعالى لما وعد هؤلاء الضعفاء بأنَّ تلكَ الأرض لهم، فإن كانوا مؤمنين مقربين من

---

(١) التشبيه البليغ هو الذي يُحذفُ فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، وسموا بمثل هذا بليغاً لما فيه من اختصار من جهة، وما فيه من تصور وتخيل من جهة أخرى، ولأن وجه الشبه إذا حذف ذهب الظنُ فيه كل مذهب وفتح باب التأويل. ينظر: تحرير التحبير، لأبن أبي الاصبع، ١٥٩. والتلخيص في علوم البلاغة، للقزويني، ٢٥٩.

(٢) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ١/ ٢٨٦. والتحرير والتنوير، لطاهر بن عاشور، ٦/ ١٦٤.

(٣) ينظر: تحرير التحبير، لابن أبي الاصبع، ١٥٩.

(٤) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ١/ ٢٨٦. والتفسير المنير، للزحيلي، ٦/ ١٤٣.

(٥) ينظر: رشاد العقل السليم، لأبي مسعود، ٢/ ٣٢. والتحرير والتنوير، لطاهر بن عاشور، ٦/ ١٦٤.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ٢/ ١٧٦.

الأنبياء (عليهم السلام) بصدق علموا قطعاً أنَّ اللهَ يَنصُرَهم عليهم، فلا بد وأن يعزموا على قتالهم من غير خوف ولا جبن[1].

المطلب السادس

المعنى العام

هذا موقف من مواقف بني إسرائيل العنادية مع أنبياء الله، وحملة النور والخير إليهم، وإنّ في ذلك لعزاء وسلوى للنبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) لِما أستقبَلَ به اليهود دعوته من كيد وتضليل، إذ ليس هذا شأن اليهود مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وحده، بل شأنهم مع كل نبيٍ من أنبيائهم، فهذا النبي موسى (عليه السلام)، الذي بعثه الله إليهم، لينقذهم من الذلةً والهوان، وليطلق سراحهم من يد الأسى المضروب عليهم من فرعون، موسى الذي أطلق بين أيديهم معجزات آمن بها كهنة مصر وسحرتها، وفلق بهم البحر ونجّاهم من فرعون، وفَجَّرَ لهم من الصخر عيوناً .. موسى وهذه بعض آياته ومعجزاته، قد أعنتوه والتووا عليه وخرجوا من يده في أكثر من موقف منها هو ذا يدعوهم إلى خير ساقهُ الله إليهم ويوجههم إلى دار أمن وقرار وعدهم الله بها وهو عليه السلام يُقدم بين يدي دعوته استعراضاً لنعم الله عليهم ورحمته بهم[2].

فذكرهم بأيام الله عندهم، وبآلائه قبلهم، مُحَرِّضَهُم بذلك على إتباع أمر الله في قتال الجبارين فقال لهم اذكروا نعمة الله عليكم أنْ فَضَّلَكُم بأنْ جعل فيكم ملوكاً يأتوكم بوحيه، ويخبرونكم بأنباء الغيب، ولم يُعطِ ذلك غيركم في زمانكم هذا، فقيل إنّ الأنبياء الذين ذكرهم موسى (عليه السلام) أنّهم جعلوا فيهم: هم الذين اختارهم موسى إذ صار إلى الجبل وهم السبعون الذين ذكرهم الله فقال ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ

(١) ينظر: اللباب في علم الكتاب، لأبي حفص، ٧/ ٢٧٠.
(٢) ينظر: التفسير القرآني، لعبد الكريم الخطيب، ٣/ ٦٥٤.

رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[1].[2]

وقيل الأنبياء هم بعد عيسى (عليه السلام) أعلم الله بهم موسى فذكرهم به[3].

وذكر ابن كثير قولاً ثالثاً هو: (أي كلما هلك نبيٌّ قام فيكم نبي من لدن أبيكم إبراهيم إلى مَنْ بعده وكذلك كانوا لا يزال فيهم الأنبياء يدعون الى الله حتى خُتموا بعيسى بن مريم (عليه السلام)، ثم أوحى الله إلى خاتم الأنبياء والرسل على الإطلاق سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)[4]. أما قوله تعالى ﴿وَجَعَلَكُم مُلُوكاً﴾ ففيه خمسة أقاويل للمفسرين:

أحدها: لأنهم مَلَكُوا نفسهم بأن خلصهم من استعباد القبط لهم وهذا قول الحسن.

والثاني: لأن كل واحد ملك نفسه وأهله وماله وهذا قول السدي.

والثالث: لأنهم كانوا أول من ملك الخدم من بني آدم وهو قول قتادة.

والرابع: أنهم جعلوا ملوكاً بالمن والسلوى وهذا قول ابن عباس.

والخامس: أنّ كل من ملك داراً وزوجة وخادماً، فهو ملك من سائر الناس، وهذا قول عبد الله بن عمرو بن العاص، والحسن، وزيد بن أسلم. وقد روى زيد بن أسلم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ كان له بيت يأوي إليه وزوجة وخادم فهو ملك)[5].

وروى ابن جرير (عن ابن عباس وأبي مالك وسعيد بن جبير أنهم قالوا في قوله تعالى

---

(١) سورة الأعراف – الآية: ١٥٥.

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٠/ ١٦٠. ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ٢/ ٢٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ٢/ ١٧٣. والنكت والعيون، للماوردي، ٢/ ٢٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٦٥.

(٥) ينظر: النكت والعيون، للماوردي، ٢/ ٢٤.

﴿وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤتِ أَحَداً مِنَ العَالَمِين﴾ يعني أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكأنه أراد أنَّ هذا الخطاب في قوله تعالى وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤتِ أَحَداً مع هذه الأمة). والجمهور يرون على أنه خطاب من موسى لقومه، وهو محمول على عَالَمي زمانهم[1] كما قدمت في معاني الكلمات.

ثم المراد بـ (الذي آتاهم) ما كان الله تعالى نزَّله عليهم من المن والسلوى وما يظللهم به من الغمام وغير ذلك مما كان يخصهم به من خوارق العادات[2].

وقوله تعالى: ﴿يَا قوم ادخُلوا الأرضَ المُقَدسَة﴾ هذه المقالة من موسى (عليه السلام) توطئة لنفوسهم حتى يتعزز ويأخذ الأمر بدخول أرض الجبارين بقوة، وتنفذ في ذلك نفوذ مَن أعزه الله ورفع شأنه، وقد اختلف العلماء في تعيينها:

فقال ابن عباس ومجاهد هي الطور وما حوله، وقال قتادة هي الشام، وقال ابن زيد هي أريحا وقاله السدي وابن عباس أيضاً وقال قوم هي الغوطة وفلسطين وبعض الأردن، قال الطبري انها بين الفرات وعريش مصر. قال القاضي أبو محمد وتظاهرت الروايات أنّ دمشق هي قاعدة الجبارين[3].

وقيل (الأرض المقدسة، بيت المقدس قدسها الله حيث جعلها قرار أنبيائه ومسكن المؤمنين وفي مدحها أحاديث كثيرة)[4].

---

(١) جامع البيان، للطبري، ١٠/ ١٦١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/ ٦٦. واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص الدمشقي، ٧/ ٢٦٧. وإرشاد العقل السليم، لأبي مسعود، ٣/ ٣٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ٢/ ١٧٤. وتفسير السمعاني، ٢/ ٢٦. وتفسير البغوي، ٢/ ٣٤.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٢٣. والبحر المديد، لابن عجيبة، ٢/ ٢٦. وروح البيان، للبروسوي، ٢/ ٣٧٥. والتفسير الميسر، لنخبة من الأساتذة، ١/ ١١١.

ثم هذه الأرض كتبها الله لكم في اللوح المحفوظ أنها تكون مسكناً لكم إن آمنتم وأطعتم[1]. ثم حرّمها عليهم بعد معصيتهم.

وقوله تعالى ﴿وَلاَ تَرتَدّوا عَلَى أَدْبَارِكُم﴾ فيه تأويلان: أحدهما لا ترجعوا عن طاعة الله إلى معصيته، والثاني لا ترجعوا عن الأرض التي أُمرتم بدخولها[2].

ثم ذكرَ عز وجل عن بني إسرائيل أنهم تعنتوا ونكصوا فقالوا: (إنَّ فِيهَا قَوماً جَبّارين) أنهم كانوا أهل قوة[3]، فلما بعث موسى (عليه السلام) الأثنى عشر نقيباً مطلعين على أمر الجبارين وأحوالهم رأوا لهم قوةً وبطشاً وتخيلوا أنّ لا طاقة لهم بهم فجاءوا بني إسرائيل ونقضوا العهد في أنْ أخبروهم بحال الجبارين، ولم يَفِ منهم إلاّ يوشع بن نون وكالب بن يوقنا، ثم إنّ بني إسرائيل كفوا وجبنوا وقالوا: كنا عبيداً للقبط اسهل من قتال هؤلاء، وهم كثيرٌ منهم أن يقدموا رجلاً على أنفسهم ويسير بهم إلى أرض مصر مرتدين على الأعقاب، ونسوا أنّ الله تعالى إذا أيّدَ الضعيف غلب القوي، وأخبروا موسى (عليه السلام) أنهم لن يدخلوا الأرض ما دام الجبارون فيها وطلبوا منه أن يُخرجَ اللهُ الجبارين بجندٍ من عنده وحينئذٍ يدخل بنو إسرائيل[4].

ولما كان هذا جواب بني إسرائيل قال رجلان كما أخبر الله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلانِ

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٣/ ٢٣.

(٢) ينظر: النكت والعيون، للماوردي، ٢/ ٢٥. وتفسير النسفي، ١/ ٤٣٩. وروح البيان، للبروسوي، ٢/ ٣٧٦. قال ابن كثير (ذكر كثيرٌ من المفسرين ها هنا أخباراً عن وضع بني إسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين)، ٣/ ٦٨.

(٣) كثرة الروايات والأخبار الإسرائيلية في وصف العمالقة بكلام خيال وهو من خرافات بني اسرائيل وموضوعاتهم. ينظر: زاد المسير. وعلم التفسير، لابن الجوزي، ١/ ٥٣٣. والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦/ ١٢٤. وتفسير الخازن، ٢/ ٢٨.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، ٢/ ١٧٤. والتسهيل، لعلوم التنزيل، لابن جزي، ١/ ٢٢٧.

مِنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ أي فلما نكل بنو إسرائيل عن طاعة الله ومتابعة رسول الله موسى (عليه السلام). حرّضَهم رجلان لله عليهما نعمةٌ عظيمةٌ، وهما ممن يَخافُ أمر الله ويخشَ عقابه ويقال أنهما يوشع بن نون وكالب بن يافث. كما تقدم فقالا ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمْ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي إنْ توكلتم على الله واتبعتم أمره ووافقتم رسوله نصركم الله على أعدائكم وأيّدكم وضَفَّرَكُم بهم ودخلتم البلد التي كتب الله لكم، فلم ينفع ذلك شيئاً بل قالوا أكبر من هذا ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ وهذا نكول منهم عن الجهاد ومخالفة لرسولهم وتخلُّف عن مقاتلة الأعداء[1].

وقوله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني لما نَكَلَ بنو إسرائيل عن القتال غَضِبَ عليهم موسى (عليه السلام) أي ليس لي أحدٌ يطيعني منهم فيمتثل أمرَ الله ويُجيبُ إلى ما دعوت إليه أنا وأخي فاقضي بيني وبينهم وقيل افتح أو افصل بيننا وبينهم[2]. وهذا من باب البث والحزن والشكوى إلى الله والحسرة التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصر[3].

فَنَزَلَ الحكم الإلهي بقوله تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

بعد أن امتنع اليهود عن دخول الأرض بحجة أنّ فيها قوماً جباين وقالوا قولتهم المشهورة لموسى (عليه السلام) كما أخبر تعالى عنهم ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ عاقبهم الله تعالى بأن حَرَّمَ الأرض المقدسة على هؤلاء العصاة أنْ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣/ ٦٩.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣/ ٧٠. وروح البيان، للبروسوي، ٢/ ٧٧.
(٣) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ١/ ٦٢١.

يدخلوها مُدةَ أربعين سنة يتيهون في صحراء التيه[1] وبمقدار ستة فراسخ في اثني عشر فرسخاً، وقيل غير ذلك، من أرض سيناء وهي ما بين مصر والشام[2] يتحيرون ولا يهتدون إلى طريق الخروج منها، وقد ذكر بعض العلماء إنّ عددهم كان ستمائة ألف مقاتل، وكان معهم موسى وهارون (عليهما السلام) اللذان ماتا في التيه، ولما مضت الأربعون سنة نهض بهم يوشع ودخل الجيل الجديد فلسطين[3]، كما أخبر عن هذا سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (غَزا نَبيٌّ من الأنبياء، فقال لقومه: لا يَتْبَعُني رجلٌ مَلَكَ بضع إمرأةٍ، وهو يُريد أن يبنيَ بها؟ ولمّا يبنِ بها، ولا أحدٌ بنى بيتاً ولم يرفع سقوفها، ولا أحدٌ اشترى غنماً أو خَلِفاتٍ وهو يَنتظر ولادَها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنَّكِ مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فَحُبِسَتْ حتى فتح الله عليه، فَجمع الغنائم، فجاءت يعني النار لتأكلها، فلم تَطْعَمْها فقال: إنّ فيكم غُلولاً فليُبايعني من كل قبيلة رجل فَلَزِقَتْ يدُ رجُلٍ بيدِه، فقال فيكم الغُلول فليُبايعني قَبيلتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأسٍ مثل رأس بَقَرةٍ من ذهب فجاءت النار فأكلتها ثم أَحَلَّ الله الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا)[4]. فلا تَحزَنْ يا موسى على تعذيب القوم الخارجين عن أمر الله[5]. وكزيادة لبيان تفسير هذه الآيات أذكر المسائل الآتية:

---

(١) ينظر: لباب النقول في معاني التأويل، للخازن، ٢/ ٢٩. والتفسير الوجيز، لوهبة الزحيلي، ١١٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ٤/ ٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) صحيح الإمام البخاري، ٤/ ٨٦. باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) أحلت لنا، ح ٣١٢٤.

(٥) ينظر: التفسير الوجيز، لوهبة الزحيلي، ١١٣.

المسألة الأولى: إنّ حادثة التيه وعلى أصح الأقوال أنّ موسى وهارون (عليهما السلام) كانا مع بني إسرائيل في التيه، وهذا التيه كان عقوبة لبني إسرائيل عدا موسى وهارون ويوشع وكالب (عليهم السلام)[1].

المسألة الثانية: أجمع أغلبُ أهل التفسير على أنّ الرجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يافث وهناك من يقول أنهما (أي الرجلين) كانا من الجبارين آمنا بموسى واتبعاه وأنعم الله عليهما بالإيمان[2]. والذي عليه الجمهور هو الراجح وقد انفرد عبد الكريم الخطيب بقوله أنّ الرجلين هما موسى وهارون (عليهما السلام) وساق على قوله أدلة منها، الرد الذي رد به القوم على هذه الدعوة، وهو ما جاء في قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى لَنْ نَدْخُلَهَا ..﴾ وما جاء في قوله تعالى على لسان موسى (عيه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي﴾ وهذا القول من موسى قاطع بأنه لم يكن في القوم من استجاب له غير أخيه هَارون[3].

المسألة الثالثة: ذكر غير واحد من القُصّاص عن أهل التيه أنهم إذا وُلِدَ لهم مولود في التيه كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ولا يبلى إلى غير ذلك مما ذكروه. قال الآلوسي: (والعادة تبعد كثيراً منه فلا يُقبل إلاّ ما صح عن الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وقد سألتُ بعض أحبار اليهود عن لباس بني إسرائيل في التيه، فقال إنهم خرجوا من مصر ومعهم الكثير من ثياب القبط وأمتعتهم وحفظها الله تعالى لكبارهم

(١) ينظر: تفسير البغوي، ٣/ ٣٨. ولباب النقول في معاني التأويل، للخازن، ٢/ ٢٩.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ١/ ٢٢٧. والنكت والعيون، للماوردي، ٢٠/ ٢٤. والمحرر الوجيز، لابن عطية، . وزاد المسير، لابن الجوزي، ١/ ٥٣٥. والبحر المحيط، لابن حيان، ٤/ ٢٩.

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، ٣/ ١٠٧٠.

وصغارهم، فذكرتُ له حديث الظفر فقال لم نظفر به وأنكره فقلتُ له هي فضيلةٌ فهلاَّ أثبتّها لقومك؟ فقال لأرضى بالكذب ثوباً)[1].

المسألة الرابعة: في هذا التيه كانت أمور عجيبة وخوارق كثيرة من تظليلهم بالغمام[2]، وإنزال المن والسلوى عليهم[3]، ومن إخراج الماء الجاري من صخرة صماء[4]، تُحمل معهم على دابة، فإذا ضربها موسى (عليه السلام) انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشرة عيناً تجري لكل شعب عين، وغير ذلك من المعجزات التي أيّدَ اللهُ بها موسى بن عمران (عليه السلام). كما أنه هناك نزلت التوراة وشُرِّعَتْ الأحكام وعملت قبة العهد[5].

المسألة الخامسة: أجمع أهل التفسير على أن كل من قال اذهب أنت وربك فقاتلا لم يبقَ بعد التيه ولم يدخل الأرض المقدسة من ذلك الجيل إلاّ يوشع وكالب، وخرج يوشع بمن بقيَ من بني إسرائيل بعد الأربعين وفتح المدينة[6].

أما موسى وهارون (عليهما السلام) فعلى أصح الأقوال أنّ هارون مات في التيه ثم بعده موسى (عليهما السلام) وأنّ موسى تمنى أن يُدفَنَ بالقرب من الأرض المقدسة وقد أُخبِرَ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، كما جاء عن أبي هريرة (رضي الله عنه) حيث قال: أُرسِلَ مَلَكُ الموت إلى موسى (عليه السلام)، فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه، فقال أرسلتني إلى عبدٍ لا يُريدُ الموت فردَّ الله عليه عينه وقال: ارجع، فَقُل له يَضعُ يَدَهُ على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي ربي ثم ماذا؟ قال ثم

---

(١) روح المعاني، للآلوسي، ٣/ ٢٨.
(٢) سورة الأعراف – الآية: ١٦٠.
(٣) سورة البقرة – الآية: ٥٧.
(٤) سورة البقرة – الآية ٦٠:.
(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٧١.
(٦) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ١/ ٢٢٧. والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦/ ١٣١.

الموت، قال فالآن، فسأل الله أن يُدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (فلو كنتُ ثَمَّ لأريتكُم قبره إلى جانب الطريق من الكثيب الأحمر)[1].

كما أنه روي عن ابن عباس والسدي ووهب بن منبه أحاديث في كيفية موت هارون وموسى (عليهما السلام) منها: (وقبض هارون وموسى ابن سبع عشرة ومائة سنة قبل أن ينقضي التيه بثلاث سنين. وقبض هارون وهو ابن عشرين ومائة سنة، بقي موسى بعده ثلاث سنين حتى تمَّ له مائة وعشرون سنة)[2].

وقد كثرت القصص عن كيفية موت هارون وموسى (عليهما السلام) منها ما هو قريب من الصواب الذي ذكره النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومنها ما يوافق كثيراً من خرافات بني إسرائيل في أخبارهم وكيفية قتلهم للجبارين مع أنّ الواحد منهم يكون جسراً لناس على النهر الكبير[3].

وقيل أن موسى وهارون لم يموتا في التيه[4]، لقوله تعالى ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ فسار بمن بَقيَ ودخل الأرض المقدسة، وهو اختيار ابن جرير الطبري، بدليل إجماع أصحاب أخبار الأولين بأنّ موسى (عليه السلام) هو من قتل (عوج بن عنق) و (بلعام بن باعورا)[5]. والقول الأول هو الأولى والمؤيَّد بالأدلة كما تقدم.

---

(١) صحيح الإمام البخاري، ٢/ ٩٠، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، ح ١٣٣٩. وصحيح الإمام مسلم، ٤/ ١٨٤٢، باب من فضائل موسى (عليه السلام)، ح ٢٣٧٢. واللفظ للبخاري.

(٢) المستدرك للحاكم، ٢/ ٦٣٢-٦٣٤، ح (٤١٠٨ و ٤١٠٩ و ٤١١٠ و ٤١١١) والأحاديث صحيحة على شرط مسلم. وقال الذهبي في التلخيص على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦/ ١٣١.

(٤) ينظر: التسهيل في علوم التنزيل، لابن جزي، ١/ ٢٢٧. وتفسير النسفي، ١/ ٤٤٠.

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٠/ ١٩٩. وتفسير البغوي، ٣/ ٣٨. وزاد المسير، لابن الجوزي،

المسألة السادسة:

إنْ قال قائل: فَلِمَ كان يُنعِمُ عليهم بتظليل الغمام وغيره، وهم مُعاقبون؟

أجاب الزمخشري بقوله: (قُلتَ كما يُنزِل بعض النوازل على العصاة عركاً لهم، وعليهم مع ذلك النعمة مُتظاهرة، وَمِثلُ ذلك مِثلُ الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتأدب، ويتثقف ولا يقطع عنهُ معروفه وإحسانه)[1].

المسألة السابعة:

لقد ذكروا أنّ حكمة المدة التي تاهوا فيها أربعين سنة كونهم عبدوا العجل أربعين يوماً فكان كل يوم بسنة[2].

والحكمة الأخرى هي أن يموت أبناء هذا الجيل الذي كان منه هذا العناد والضلال، فلا يرى أحد منهم الأرض المقدسة، ومن رآها منهم ممن امتد عمره فإنّه يراها في شيخوخة واهية، فلا ينتفع بخيراتها ولا بشيء له حياة فيها.

إنّ هؤلاء الشيوخ الذين يدخلون الأرض المقدسة بعد هذا التيه هم أشبه بالأطفال، وهكذا يستدير الزمن بهذه الجماعة بعد تلك السنين الأربعين فإذا أطفالها رجال وإذا رجالها أطفال[3].

١/ ٥٣٥. والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٦/ ١٣١.

(١) الكشاف، للزمخشري، ١/ ٦٢٣. وروح المعاني، للآلوسي، ٣/ ٢٨٠.

(٢) ينظر: تفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، ١٠٧٧٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان، ٤/ ٢٢٤.

الخاتمة

وأنا أنهي هذا البحث أحمد الله على كرمه الذي ليس له حدود وأُصلّي وأُسلِّم على صاحب الكرم والجود سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وأسجل ما توصلت إليه من نتائج لعل أهمها ما يأتي:

١. إنّ بني إسرائيل أشدُّ الناس مماطلة وعناداً وتجاوزاً على الأنبياء عليهم السلام، بل يحملون من الصفات الذميمة الشيء الكثير، ومن بين مواقفهم في العناد حادثة التيه، فقد حرم الله عليهم الأرض المقدسة والتي لم يمتثلوا لأمر موسى (عليه السلام) بدخولها فجعلهم يتيهون في الأرض أربعين سنة.

٢. المتتبع لتفسير الآيات التي تتحدث عن أسباب هذه الحادثة يجدُ بأنها (أي حادثة التيه) جاءت عقوبة لبني إسرائيل، وفي نفس الوقت تكريماً أو معجزةً لموسى وهارون (عليهما السلام).

٣. إنّ الجيل الذي امتنع عن دخول الأرض المقدسة قد أفناه الله تعالى ثم دخل يوشع بن نون بمن بقي الأرض المقدسة وقاتل العمالقة.

٤. لقد مات موسى وهارون عليهما السلام في التيه على أصح الأقوال وهو الذي يؤيده حديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). ولم يُعلم قبرهما حتى لا يُعبدا من دون الله خصوصاً إنّ قومهما عبدوا العجل بعد الخروج من مصر. بمجرد أن ذهب موسى لميقات ربه.

٥. يتبين من البحث بأنّ أصح الروايات في أنّ حادثة التيه حدثت بعد خروج بني إسرائيل من مصر إلى قُرب الأرض المقدسة (في فلسطين) فامتنعوا من تنفيذ أمر الله بدخولها فعاقبهم بالتيه لا كما يقول أهل الكتاب (أنّ التيه حصل في رحلة الخروج من

مصر ولم يمتنع بنوا إسرائيل عن القتال).

وأخيراً أحمدُ الله على كرمه الذي ليس حدود وأُصلّي وأُسلِّم على صاحب الكرم والجود سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر

وهي بعد القرآن الكريم

١. اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة المسمى منتهى الاماني والمسرات في علوم القراءات، تأليف العلامة الشيخ احمد محمد البنا (ت١١١٧هـ) حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب، بيروت، مكتبة الازهرية، القاهرة، مصر.

٢. الاتقان في علوم القرآن، تأليف شيخ الاسلام، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، (ت٩١١هـ) وبهامشه اعجاز القرآن تأليف القاضي ابي بكر الباقلاني، دار الندوة الجديد، بيروت- لبنان.

٣. الاشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤. اصلاح الوجوه والنظائرفي القرآن الكريم المؤلف: الحسين بن محمد الدافعاني (ت ٤٧٨هـ) تحقيق عبد سيد الاهل، دار الملايين، بيروت.

٥. إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٦. إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم. الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

٧. إعراب القرآن المنسوب للزجاج المؤلف: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (المتوفى: نحو ٥٤٣هـ) تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري الناشر: دارالكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت الطبعة: الرابعة - ١٤٢٠ هـ

٨. البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩هـ. (تنبيه هام): هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر ومن أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير موافق لـ ط دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، وهذا الجزء الأخير ليس ضمن مقارنة التفاسير.

١٠. بنو إسرائيل (الحضارة)، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ١٩٩٩م.

١١. بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد سيد طنطاوي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٢. تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن أحمد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٨م.

١٣. التبيان في إعراب القرآن، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ) المحقق: علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٤. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٦. التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٧. تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت

الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.
١٩. تفسير الماوردي، النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٢٠. تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق عبدالله محمود شحاتة، الناشر: دار احياء التراث – بيروت، ط١ ، ١٤٢٣ ه.
٢١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ.
٢٢. التفسير الميسر المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.
٢٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مست، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٢٤. التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٢٥. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ م.
٢٦. جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب

الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق

٢٩. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠. الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) واليهود وجهاً لوجه، د. سعد المرصفي، مكتبة ابن كثير، الكويت، مؤسسة الريان، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

٣١. روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت. المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. المؤلف: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (المتوفى: ٦٥٤هـ).

٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود

بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٣. زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٣٤. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، وهو شرح الامام العلامة ابي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن احمد القاصح العذري، على المنظومة المسماة بحرز الاماني ووجه التهاني، للشيخ الامام العالم ابي محمد قاسم بن فيره ابن القاسم خلف بن احمد الرعبني الشاطبي، وبهامشه غيث النفع في القراءات السبع، للعلامة الصفاقسي (ت١١١٧هـ)، ط١، المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد، مصر.

٣٥. السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: حسن عبد المنعم شلبي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٦. شرح مشكل الآثار المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م

٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٨. غاية المريد في علم التجويد المؤلف: عطية قابل نصه الناشر: القاهرة الطبعة: الطبعة السابعة مزيدة ومنقحة.

٣٩. الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٤٠. قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة من ذوي الاختصاص من اللاهوتيين.

٤١. القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١ هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٤٣. لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٤٤. اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /

لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٤٥. لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى.
٤٦. المحتسب في تثبيت وجود شواذ القراءات والايضاح عنها تأليف ابي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) بتحقيق علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، اشرف على اصدارها محمد توفيق عويضة، ١٩٦٩م، القاهرة.
٤٧. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
٤٨. المسالك والممالك المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: ٣٤٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت عام النشر: ٢٠٠٤ م.
٤٩. المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا لناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٥٠. مسند أبي يعلى المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى ابن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
٥١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:

٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥٢. مشكل إعراب القرآن المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد ابن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٥٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٥٤. معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٥٥. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٦. معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبرى، اسحاق أساكا، مجلة العربي الكويتية، العدد ٥١، ١٩٦٦م.

٥٧. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٥٨. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي

بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٥٩. موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، د. سعدون محمود الساموك، دار المناهج للنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٠. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط٥، ٢٠٠٩م.

٦١. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر المؤلف : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي دار النشر : مؤسسة الرسالة – لبنان / بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م الطبعة : الأولى تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي

٦٢. النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد ابن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى ،تصوير دار الكتاب العلمية.

٦٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٤. الوجيز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. ناصر الغفاري، د. ناصر عبد الكريم القفل، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٢م.